شرح صحيح مسلم

((الحديث الحادي عشر))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[١١] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - جَمِيعًا - عَنْ وَكِيعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَرُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ**)) .

[١١/١] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ((**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا...**)) . بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ.

[١١/٢] حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ الْعَيْشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَهُوَ: ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: ((**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ**

وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ)) .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) وهو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : إبراهيم بن عثمان العبسي ، مولاهم أبو بكر الحافظ الكوفي ، قال العِجلي : (ثقة وكان حافظاً للحديث) ، وقد ربّى أولاده على تعلّم العلم ، فقال يحيى الحِمَّاني : (أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم ، كانوا يزاحمونا عند كل محدّث) ، قال ابن حبّان : (كان متقناً حافظاً ديّنا ممن كتب وجمع وصنّف وذاكر ، وكان أحفظ أهل زمانه للمقاطيع) ، مات سنة (٢٣٥).

(أَبُو كُرَيْبٍ) هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، ثقة حافظ، مات سنة (٢٤٨) ، روى عنه البخاري (٧٥) حديثا، ومسلم (٥٥٦) حديثاً.

(وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - جَمِيعًا - عَنْ وَكِيعٍ) وإسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مَطَر ، أبو يعقوب الحنظلي ، المعروف بابن راهويه المروزي ، قال أبو حاتم : (ذكرت لأبي زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون ، فقال أبو زرعة : ما رُؤي أحفظ من إسحاق) ، قال الحافظ أبو عمرو المستملي : (أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي - وهو من الصالحين - قال : رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي ، كأنَّ قمراً

ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق ، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق . قال : ولم أشعر بموته . فلما غدوت ، إذا بحفّار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه) ، مات سنة (٢٣٧) ليلة النصف من شعبان.

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ ، قال عَلِي بن خَشْرَم : (مَا رَأَيتُ بِيَدِ وَكِيع كِتَابَاً قَطّ ، إِنَّمَا هُوَ حِفْظ ، فَسَأَلْتُهُ عن أَدْوِية الحِفْظ : فَقَال : إِنْ عَلَّمْتكَ الدَّوَاء اسْتعْملْتَهُ؟ قُلْتُ : إِي والله ، قَال : تَرْكُ المَعَاصِي مَا جَرَّبْتُ مِثْلَهُ لِلْحِفْظِ). رُوِيَ عن وَكِيع : (أَنَّ رَجُلاً أَغْلَظَ لَهُ ، فَدَخَلَ بَيْتَاً ، فَعَفَّرَ وَجْهَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلى الرَّجل ، فقال : زِدْ وَكِيعَاً بِذَنْبِهِ ، فَلَولاهُ مَا سُلِّطتَ عليهِ) . قال الفَلّاس : (ما سَمعتُ وَكِيعَاً ذَاكِراً أَحَدَاً بِسُوءٍ قَطّ) . قال أَحمد بن حَنبل : (مَا رَأَيتُ أَوعَى لِلعِلمِ مِنْ وَكِيع ، وَلا أَحفظَ مِنْ وَكِيع ، مَا رَأَيتُ وَكِيعاً شَكَّ في حَدِيثٍ إِلا يَوْماً وَاحِدَاً ، وَلا رَأَيْتُ مَعَ وَكِيع كِتَابَاً وَلا رُقْعَة قَطّ). وقال أَحمد بن حَنبل : (ما رَأَيتُ رَجُلاً قَطّ مِثل وَكِيع في العِلْمِ والحِفْظِ والإِسْنَادِ والأَبوابِ ، مَعَ خُشُوعٍ وَوَرَعٍ). قال يحيى بن آكثم : (صحبت وكيعاً في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر ، ويختم القرآن كل ليلة). قال وكيع : (من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة ، ومن طلبه ليقوي به رأيه فهو صاحب بدعة) ، قال وكيع : (ما نعيش إلا في سترة ، ولو كشف الغطاء لكشف أمر عظيم) ، قال علي بن عثّام : (مرض وكيع ، فدخلنا عليه ، فقال : إنَّ سفيان أتاني ، فبشرني بجواره ، فأنا مبادر إليه) ، مات سنة ١٩٧.

(زَكَرِيَّاء بْن إِسْحَاقَ) هو زكرياء بن إسحاق المكي ، وثقه أحمد وابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث .

(يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ) هو يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن صيفي ، المكي مولى بني مخروم ، ويقال : مولى عثمان ، وثقه ابن معين والنسائي وابن سعد ، وذكره ابن حبان في الثقات .

(أَبِي مَعْبَدٍ) هو نافذ مولى ابن عباس رضي الله عنه ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وغيرهم ، قال ابن سعد : (قال محمد بن عمر: مات بالمدينة سنة (١٠٤) وكان ثقة ، حسن الحديث) .

(ابْنَ عَبَّاسٍ) الصحابي الجليل ، له مناقب عظيمة ، وهو الحبر والبحر وترجمان القرآن .

(مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب ، الخزرجي الأنصاري ، أبو عبدالرحمن المدني ، الصحابي الجليل ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وكان ممن شهد بدراً، والمشاهد كلها مع النّبي ﷺ ، وكان من الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد النّبي ﷺ ، وقد أوصى النّبيُّ ﷺ بأنْ يُؤخذَ عنه القرآن بالإضافة إلى ابن مسعود وأُبي وسالم مولى أبي حذيفة ، وروي عن عبد الله بن مسعود قوله في معاذ : (إنَّا كنَّا نشبهه بإبراهيم عليه السلام ، { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } [النحل :١٢٠] قال : الأُمة معلمُ

النّاس الخير ، والقانت المطيع لله ولرسوله ﷺ ، قال : وكذلك كان معاذ كان يعلم النّاس الخير ، وكان مطيعاً لله ولرسوله ﷺ) ، مات بالشام في طاعون عمواس سنة (١٨) .

(قَالَ أَبُو بَكْرٍ) يريد : ابن أبي شيبة راوي الحديث ، **(وَرُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا)** وهذا من دقة الإمام مسلم ، فقد نبّه على الاختلاف في لفظة التحمُّل بين ابن عباس ومعاذ رضي الله عنهما ، ففرّق بين **(عن)** ، و**(أنَّ)** ، ولا ضير في هذا الاختلاف فمعناهما متقارب ، **(قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ)** وذلك حين بعثه إلى اليمن ، وكان ذلك في سنة (١٠) قبل ذهاب النّبي ﷺ إلى حجة الوداع ، وقيل : سنة (٩) حين انصرف من تبوك : **(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)** وكان في اليمن آنذاك اليهود ، **(فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ)** فأمره أولاً بأنْ يطالبهم بالإيمان بالله تعالى ، **(فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ)** أي : آمنوا وشهدوا بالشهادتين ، **(فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ)** وهي الفرائض الخمسة ، **(فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ)** وهي الزكاة الواجبة ، **(فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ)** كرائم ، جمع كريمة ، أي : لا تأخذ منهم عند جمعك للزكاة أفضل أموالهم ، **(وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)** من الوقاية والحذر؛ **(فَإِنَّهُ لَيْسَ**

بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ) أي: ليس هنالك ما يمنع من استجابة الله تعالى لدعوة المظلوم ، فقد تكفّل الله بنصرته ولو بعد حين .

من فوائد الحديث :

١- وجوب الدعوة إلى الله تعالى ، وأنَّها من الأعمال التي تجلب الأجر العظيم لأصحابها ؛ وذلك لأنَّ كل من استجاب للدعوة ، فإنَّ لمن دعاه مثل أجره لا ينقص ذلك من أجره شيئاً ؛ لذا فمن أفضل ما يقدّمه العبد في خدمة هذا الدين القويم هو أنْ يدعو النَّاس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ؛ لأنَّ النّاس إنَّما وُجِدُوا في هذه الحياة الدنيا من أجل العبادة ، فمن فعل ما وُجِدَ لأجله فقد فاز ونجا ، أمَّا من خالف فقد باء بالخسران العظيم .

٢- وجوب الجهاد في سبيل الله تعالى لنشر الدين الإسلامي ، ولكنْ ينبغي أنْ يتقدم ذلك الدعوة بالرفق واللين ، فإذا استجيب لذلك وإلا فبالقتال .

٣- مشروعية إرسال المصَدِّقين (المُصَدِّقُ ، كمُحَدِّثٍ : آخِذُ الصَّدَقات ، و المُصَّدِّق دافع الصدقة) لجمع أموال الزكاة ، وينبغي على الوالي أنْ يرشدهم ، ويبيّن لهم ما يجب عليهم فعله ، وأنْ يوصيهم بالنّاس خيراً ؛ لأنَّهم مستأمنون عليهم .

٤- مشروعية أخذ الزكاة من الصبي والمجنون ، وذلك لأنَّ العموم يشمل جميع الأغنياء ولا يخص منهم أحداً.

٥- إنّ الزكاة لا تعطى إلا للمؤمنين ؛ وذلك لأنَّ الضمير يعود إليهم .

٦- جاء في هذا الحديث منع المصَدِّق من أنْ يأخذ أفضل ما يكون في أموال أصحاب الزكاة ؛ لأنَّ في ذلك ظلماً لهم ، وهذا من العدل الذي أمر الله تعالى به .

٧- الأفضل في الزكاة أنْ توزع على فقراء نفس القوم الذين أُخِذت منهم ، ولهذا جاء في الحديث قوله : **(تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)** .

٨- دلَّ الحديث على استجابة الله تعالى لدعوة المظلوم ونصره له ، ولهذا أَرشد النَّاس إلى تجنبها ، ويكون ذلك بتجنب الظلم والانتهاء عنه .

٩- فيه دليل على جواز دعاء المظلوم على ظالمه بأنْ يُنصفه الله من ظالمه .

١٠- على المؤمن أَنْ يحرصَ على الأَفعال التي تُحببُ النَّاس به ؛ فتجعلهم يدعون له بالخير ، وأَنْ يحذر من الإِساءة إليهم ، فيكون ذلك سبباً في جلب النقمة عليه .